

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(١)
مؤلف أحاديث القصاص . المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

أولاً - اسمه ونسبه :

هو شيخ الإسلام ، وحافظ الأنام ، المجتهد في الأحكام ، المفسر

-
- (١) ترجمة الإمام مقتبسة باختصار وتصرف من المصادر الآتية :
- (أ) (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للعلامة خير الدين الشهير بابن الآلوسى .
(ب) القول الجلى في ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحنبلى للعلامة المحدث / السيد صفى الدين الحنفى البخارى .
(ج) مما ذكره العلامة الشيخ أبو بكر بن محمد المكى الحنفى السلفى ١٠ هـ : [من ترجمة للإمام في مقدمة كتاب الواسطة بين الخلق والحق - طبع سنة ١٣١٨ هـ - مطبعة الآداب والمؤيد بمصر] .
(د) من ترجمة الحفاظ للذهبي ج ٤/١٤٩٦ .
لمعرفة المزيد عن شيخ الإسلام انظر ترجمته في المصادر الآتية :
- (١) معجم الشيوخ - المعجم الكبير للإمام الذهبي ج ١/٥٦ رقم : ٤٠ .
(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للإمام ابن حجر ج ١/١٤٤-١٦٠ رقم : ٤٠٩ .
(٣) فوات الفوات لمحمد بن شاکر الكتبى ج ١/٣٥-٤٥ .
(٤) طبقات الحنابلة للإمام ابن رجب .
(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ١/١٣٥ .
(٦) ابن الوردي ج ٢/٢٨٤ .
(٧) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعلامة إمام البلاغة أحمد بن فضل الله العمرى .
(٨) النجوم الزاهرة ج ٩/٢٧١ .
(٩) الأعلام للزركلى ج ١/١٤٤ .
(١٠) آداب اللغة ج ٢/٢٤٣ .
(١١) دائرة المعارف الإسلامية ج ١/١٠٦ .
(١٢) ابن تيمية للشيخ محمد أبى زهرة .
(١٣) ابن تيمية لمحمد كرد على .
(١٤) ابن تيمية للمرحوم / الشيخ محمد يوسف موسى .

البارع ، الناقد الفقيه ، علم الزهاد ، نادرة العصر : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أمي القاسم بن الخضر بن تيمية الحراني .

سبب تسميته بابن تيمية :

جاء في تاريخ إربل^(١) : أن جده سئل عن اسم تيمية فأجاب : أن جده حج وكانت امرأته حاملاً ؛ فلما كان بتيماء - بلدة قرب تبوك - رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء ؛ فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية ؛ فلما رفعوها إليه قال : يا تيمية يا تيمية - يعنى - أنها تشبه تلك الجارية التي رآها بتيماء ؛ فسمى بها .

ثانياً - مولده :

ولد بحران في يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ؛ وقدم به والده وبأخويه دمشق عند استيلاء التتار على البلاد سنة سبع وستين وستمائة .

وفي دمشق أخذ الفقه والأصول عن والده ، وسمع عن خلق كثيرين ؛ منهم : الشيخ شمس الدين ، والشيخ زين الدين بن المنجا ، والمجد بن عساكر ؛ وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه ، وعنى بالحديث ، وسمع الكتب الستة والمسند مرات ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض ... إلى غير ذلك من سائر العلوم ، ومهر في الفضائل ، وتأهل للفتوى ، وله دون العشرين سنة ، وتضلع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا : « إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث » ، وأمه الله - تعالى -

(١) و «إربل» بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة ولام بوزن إثمء، ولا يجوز فتح الهمزة... قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء واسع... تعد من أعمال الموصل... إلخ. معجم البلدان ١/١٣٧، ١٣٨.

بكثرة الكتب ، وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم ، وبطء النسيان ؛ حتى قال غير واحد : « إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه » ... إلخ .

ثالثاً - شيوخه وتلاميذه :

حكى البرزالي^(١) أن شيوخه أكثر من مائة شيخ ؛ منهم :

- ١ - والده الذى درس عليه الفقه والأصول .
 - ٢ - الشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفى .
 - ٣ - الشيخ زين الدين بن المنجا .
 - ٤ - الشيخ المجد بن عساكر .
 - ٥ - الشيخ عبد القوى الذى قرأ عليه العربية .
 - ٦ - الشيخ ابن عبد الدايم .
 - ٧ - ابن شيبان .
 - ٨ - الكمال بن عبد الرحيم .
- إلى غير ذلك الجمل الكثير من شيوخ الحديث .

تلاميذه^(٢) :

حدث عنه جم كثير ؛ منهم :

- ١ - الإمام الحافظ الذهبي .
- ٢ - الإمام الحافظ البزار .
- ٣ - الإمام الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس .
- ٤ - الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية صاحب زاد المعاد فى هدى خير العباد .

وهذا يكفيه شرفاً وفخراً ... إلخ من التلاميذ .

(١) مقدمة مجموع الفتاوى ، ص ب .

(٢) انظر مقدمة مجموع الفتاوى .

رابعاً - صفاته الجسدية :

كان - رحمه الله - أبيض اللون ، أسود الرأس واللحية ، قليل الشيب ، شعره إلى شحمتي أذنيه ، عيناه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال بعيد المنكبين ، جهورى الصوت ... إلخ^(١) .

خامساً - صفاته الشخصية العلمية :

امتاز شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية بالشجاعة ، والقوة ، والجلد والنصح لله ولرسوله ولأمة المسلمين ، وكان قوياً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم عموماً ، وعلى أهل البدع والمجسمة والحلولية ، والمعتزلة والروافض خصوصاً ... إلخ .

سادساً - مؤلفاته :

قال الإمام الذهبي في معجم شيوخه : « وما أبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد » ؛ ومن مؤلفاته ذائعة الشهرة الكتب الآتية :

- ١ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام .
- ٢ - تعارض العقل والنقد .
- ٣ - الجواب الصحيح رداً على النصارى .
- ٤ - التوسل والوسيلة .
- ٥ - اقتضاء الصراط المستقيم .
- ٦ - مجموع الفتاوى ... إلخ .

ومن كتبه ذائعة الصيت أيضاً مجموعة الرسائل التي طبعت مجموعة لأول مرة سنة ١٣٢٣ هـ بمطبعة شركة الكتب العلمية بمصر ، والتي أفضل ذكرها كاملة حتى يكون القارىء على ذكر منها لأهميتها وليعمل جاهداً

(١) من كلام العلامة الشيخ أبى بكر بن محمد المكي الحنبلى السلفى ص ٧ ، ٨ ، وانظر المصادر والمراجع التي أشرت إليها في ص ٥ .

لضمها إلى مكتبته ؛ وليستفيد من علم شيخ الإسلام الذى عمل طول حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ، ورد كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم ؛ وهأنذا أقدمها إلى القراء الكرام . وتقع فى جزأين :

(أ) الجزء الأول .. ويشمل :

- ١ - الرسالة الأولى : رسالة الفرقان بين الحق والباطل ، وتقع فى الصفحات من ٢ - ١٤ .
- ٢ - الرسالة الثانية : معارج الوصول ، وتقع فى الصفحات من ١٥ - ٤٨ .
- ٣ - الرسالة الثالثة : التبيان فى نزول القرآن ، وتقع فى الصفحات من ٤٩ - ٦٢ .
- ٤ - الرسالة الرابعة : فى الوصية فى الدين والدنيا ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ١٨١ إلى ٢١٨ .
- ٥ - الرسالة الخامسة : فى النية فى العبادات وفيها مباحث ، وتقع فى الصفحات من ٢١٩ إلى ٢٣١ .
- ٦ - الرسالة السادسة : السؤال عن العرش هل هو كروى أم لا ؟ ، وتقع فى الصفحات من ٢٣٢ إلى ٢٥٧ .
- ٧ - الرسالة السابعة : الوصية الكبرى ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ٢٥٨ إلى ٢٦٣ .
- ٨ - الرسالة الثامنة : الإرادة والأمر ... إلخ ، وتقع فى الصفحات من ٢٦٤ إلى ٣١٨ .
- ٩ - الرسالة التاسعة : اعتقاد الفرقة الناجية ، وتقع فى الصفحات من ٣١٩ إلى ٣٨٧ .
- ١٠ - الرسالة العاشرة : المناظرة فى العقيدة الواسطية ، وتقع فى الصفحات من ٣٨٨ إلى ٤٠٧ .

- ١١ - الرسالة الحادية عشر : العقيدة الحموية الكبرى ، وتقع في الصفحات من ٤٠٨ إلى ٤١٤ .
- ١٢ - الرسالة الثانية عشر : السؤال عن الاستغاثة برسول الله ﷺ . هل هي جائزة أو محرمة ، والجواب عن ذلك ؟ ، وتقع في الصفحات من ٤١٥ إلى ٤٧٠ .

(ب) الجزء الثاني .. ويشمل :

- ١٣ - الرسالة الأولى : الإكليل في المتشابه والتأويل ، وتقع في الصفحات من ٢ إلى ٣٦ .
- ١٤ - الرسالة الثانية : في الجواب عن قول القائل : أكل الحلال متعذر لا يمكن وجوده في هذا الزمان ، وتقع في الصفحات من ٣٧ إلى ٥٢ .
- ١٥ - الرسالة الثالثة : في قوله ﷺ « لا تشد الرحال ... إلخ ، وتقع في الصفحات من ٥٣ إلى ٦٣ .
- ١٦ - الرسالة الرابعة : مراتب الإرادة ، وتقع في الصفحات من ٦٤ إلى ٧٩ .
- ١٧ - الرسالة الخامسة : في القضاء والقدر ، وتقع في الصفحات من ٨٠ إلى ٨٦ .
- ١٨ - الرسالة السادسة : في الاحتجاج بالقدر ، وتقع في الصفحات من ٨٧ إلى ١٤٥ .
- ١٩ - الرسالة السابعة : في درجات اليقين ، وتقع في الصفحات من ١٤٦ إلى ١٥١ .
- ٢٠ - الرسالة الثامنة : بيان الهدى من الضلال ، وتقع في الصفحات من ١٥٢ إلى ١٦٦ .

٢١- الرسالة التاسعة : في سنة الجمعة ، وتقع في الصفحات من ١٦٧ إلى ١٧٩ .

٢٢- الرسالة العاشرة : في تفسير سورة المعوذتين ، وتقع في الصفحات من ١٨٠ إلى ٢٠٢ .

٢٣- الرسالة الحادية عشر : بيان العقود المحرمة ، وتقع في الصفحات من ٢٠٣ إلى ٢١٦ .

٢٤- الرسالة الثانية عشر : في معنى القياس ، وتقع في الصفحات من ٢١٧ إلى ٢٨٧ .

٢٥- الرسالة الثالثة عشر : في حكم السماع والرقص ، وتقع في الصفحات من ٢٨٨ إلى ٣١٧ .

٢٦- الرسالة الرابعة عشر : في الكلام على الفطرة ، وتقع في الصفحات من ٣١٨ إلى ٣٣٦ .

٢٧- الرسالة الخامسة عشر : في الكلام على القصّاص ، وهي موضوع كتابنا الذي نقدمه اليوم بعد تحقيقه على نسختين خطيتين لأول مرة، وتقع في الصفحات من ٣٣٧ إلى ٣٤٥ .

٢٨- الرسالة السادسة عشر : في الكلام على رفع الإمام الحنفى يديه في الصلاة ، وتقع في الصفحات من ٣٤٦ إلى ٣٥٤ .

٢٩- الرسالة السابعة عشر : في مناسك الحج ، وتقع في الصفحات من ٣٥٥ ... إلخ الجزء الثاني .

سابعاً - ثناء العلماء عليه :

قال الإمام الذهبي عنه في معجم شيوخه - المعجم الكبير - ج ١/ ٥٦ تحت رقم : ٤٠ « شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة ، وذكاء ، وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمرأً بالمعروف ونهياً عن المنكر ... إلخ .

وقال ابن الوردي في تاريخه ، وقد عاصره ورآه : « وكان له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به ، وهو عجيب في استحضاره ، واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ؛ ولكن الإحاطة لله - تعالى - ؛ غير أنه يغترف فيه من بحر ، وغيره يغترفون فيه من السواقي ... إلخ » .

ونقل في الشذرات عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته ؟ قال : « رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء » فقليل له : فلم لا تتناظران ؟ قال : لأنه يحب الكلام ، وأحب السكوت » ... إلخ .

ثامناً - وفاته :

توفي - رحمه الله - سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام في السجن فأخرج إلى جامع دمشق فصلوا عليه ، فكان يوماً مشهوداً ، لم يعهد في دمشق مثله ، وبكى الناس عليه بكاءً شديداً ، وحزر من حضر جنازته من الرجال بمائتي ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً .

وفي رثائه يقول ابن الوردي :

عشا في عرضه قوم سلاط	لهم من نثر جواهره التقاط
تقى الدين أحمد خير حبر	خروق العضلات به تحتاط
توفي وهو محبوس فريد	وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا	ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نجباً وليس له قرين	ولا لنظيره ألف القمطاط

فتنى فى علمه أضحى فريداً وحل المشكلات به يناط
وكان إلى التقى يدعو البرايا وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاها بوعظ للقلوب هو السياط
وحبس الدر فى الأصداف فخر وعند الشيخ فى السجن اغتباط

رحم الله الإمام ابن تيمية رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته مع
النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقاً ، وعوض الله فيه أمة
الإسلام خيراً ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

المحرم سنة ١٤١٢ هـ - أول أغسطس سنة ١٩٩١ م .

أحمد عبد الله باجور

الباحث بمجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر